[33] بذلك ما أريد بتقليل المشركين في اعين المسلمين، فهو طريق غلبة الكفار وجرأة الفجار، فما قولكم في الاحتجاج لذلك ؟ فالجواب: أن للعلماء في ذلك أقوالا: 1 - فمنها، أن يكون سبحانه قلل المشركين في أعين المسلمين، إرادة منه تهوين أمر المشركين، وتصغير شأنهم عند المؤمنين، لما أراد سبحانه من نصر المؤمنين عليهم، وتمكينهم من نواصيهم، لتكون الغلبة لاوليائه، والدائرة على أعدائه. ثم قلل من بعد ذلك المسلمين في أعين المشركين، لغرض آخر صحيح: وهو أن [يعلم المشركين] (1) أن الغلبة والظفر لم يكونا للمسلمين - مع نقصان العدد وقلة المدد - إلا بامدادهم من عون ا سبحانه ونصرته وتأييده وقوته، بما يقوم مقام السيوف الماضية، والجنن الواقية، والخيول المقحمة، والكتائب المقدمة، فقللهم في أعينهم ليعلموا أن ا سبحانه ناصرهم ومعينهم، وليتحقق المشركون أن ا خاذلهم وموهن كيدهم، فيبعثهم بذلك على الدخول في الدين، وطاعة النبيين. وقوله سبحانه: (ليقضي ا أمرا كان مفعولا) يوضح عن ذلك، لان الامر المفعول هو غلبة المؤمنين دون الكافرين، وقوله سبحانه في الآية المتقدمة: (وا يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لاولي الابصار) دليل على ذلك ايضا، لانه سبحانه جعل تلك الحال آية ودليلا على أن نصر المؤمنين من قبل ا تعالى، وجعله عبرة _____

(1) يعلم المشركون: في (خ) _____